Two research quarterly in
Arabic language and literature education

Print ISSN: 2783-512X
Online ISSN: 2717-4379

Examining the views of Mahmoud Darwish and Tahereh Safarzadeh about the beauty of resistance

Ghader Ahmadi[1], Mehdi Shafai[2], Akbar Ebrahimi Orang[3]

[1] Master of Arabic Language and Literature, Shahid Madani University of Azerbaijan, Tabriz, Iran. ahmadi.gader@yahoo.com

[2] Department of Arabic Language and Literature, Farhangian University, Tehran, Iran **(Corresponding author)**. saba.saba81@gmail.com

[3] Educational Department of Psychology and Counseling, Farhangian University, Tehran, Iran. a.ebrahimi1349@gmail.com

Abstract

The Islamic Republic of Iran and Palestine have resisted internal and external oppression and arrogance throughout their history full of jihad and struggle. The intellectuals of these two societies showed their protest against the political conditions of that time at the same time as the two world wars started, and by reciting poetry, they depicted the political situation, poverty, deprivation, oppression of oppressors and other issues. Resistance literature played a significant role in this field. In order to depict the painful and narrow conditions of the society in the literature of resistance, the poet tends to a specific subject area and his goal is to arouse the spirit of struggle and resistance among the people. Mahmoud Darwish and Tahereh Safarzadeh wrote poems on the subject of resistance, which led to the emergence of poetic commonalities in their poems. The present study investigates the process of emergence of resistance dimensions in the poems of these two poets with a comparative method. The result indicates that the hymns of these two poets were the scene of the emergence of common content such as calling for peace, identity, national passion, martyrdom, etc.

Keywords: comparative literature, resistance literature, Mahmoud Darwish, Tahereh Safarzadeh.

دوفصلنامه پژوهش در آموزش زبان و ادبیات عرب
شاپا چاپی: ۲۷۸۳-۵۱۲X
شاپا الکترونیکی: ۲۷۱۷-۴۳۷۹

بررسی تطبیقی بن‌مایه‌های پایداری در اشعار محمود درویش و طاهره صفارزاده[1]

قادر احمدی[1]، مهدی شفائی[2]، اکبر ابراهیمی اورنگ[3]

[1] کارشناس ارشد زبان و ادبیات عربی، دانشگاه شهید مدنی آذربایجان، تبریز، ایران. ahmadi.gader@yahoo.com
[2] گروه آموزشی زبان و ادبیات عربی، دانشگاه فرهنگیان، تهران، ایران **(نویسنده مسئول)**. saba.saba81@gmail.com
[3] گروه آموزشی روانشناسی و مشاوره، دانشگاه فرهنگیان، تهران، ایران. a.ebrahimi1349@gmail.com

چکیده

ایران و فلسطین در طول تاریخ مبارزاتی خود در برابر ظلم و استبداد داخلی و خارجی مقاومت کردند. با وقوع جنگ جهانی اول و دوم ، قشر روشن‌فکر جوامع اعتراض خود را به وضعیت سیاسی حاکم نشان داده و با سرودن شعر، موقعیت سیاسی، وضعیت فقر و تنگدستی مردم، ظلم ظالمان و موضوعات مرتبط دیگر را به تصویر کشیدند. ادبیات مقاومت در این زمینه نقش چشمگیری را ایفا کرد. در ادبیات پایداری برای اینکه شاعر وضعیت تاسف‌انگیز و تنگ جامعه را به تصویر بکشد، درحیطه‌ی موضوعی خاصی سیر می‌کند و هدفش ایجاد روحیه‌ی مبارز و پایداری میان مردم است. طاهره صفارزاده و محمود درویش در حوزه‌ی مقاومت اشعار زیبایی سروده‌اند و این امر موجب ظهور مشترکات شعری در اشعار این دو شاعر شده است. در این پژوهش برآنیم تا با روش تطبیقی تجلی پایداری و مقاومت در اشعار این دو شاعر را مورد بررسی و مداقه قرار دهیم. برآیند تحقیق حاضر حاکی از آن است که اشعار این دو شاعر تجلی گاه مضامین مشترکی نظیر دعوت به صلح، حس وطن‌پرستی، هویت و غیرت ملی، شهادت و... بوده است.

کلیدواژه‌ها: ادبیات تطبیقی، ادبیلت مقاومت، طاهره صفارزاده، محمود درویش.

---

۱. **تاریخ دریافت:** ۱۴۰۲/۰۳/۱۳ ؛ **تاریخ پذیرش:** ۱۴۰۲/۰۷/۰۲

مجلة اللغة العربية وآدابها- مجلة علمية محكمة تصدر مرتين في السنة
Print ISSN: 2783-512X
Online ISSN: 2717-4379

دراسة مضامين المقاومة
في شعر محمود درويش وطاهره صفارزاده

قادر احمدی[1]، مهدی شفائی[2]، اکبر ابراهیمی اورنج[3]

[1] ماجستير اللغة العربية وآدابها، جامعة الشهيد مدني أذربيجان، تبريز، إيران. ahmadi.gader@yahoo.com
[2] قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة فرهنجيان، طهران، إيران **(المؤلف المسؤول)**. saba.saba81@gmail.com
[3] القسم التربوي لعلم النفس والإرشاد، جامعة فرهنجيان، طهران، إيران. a.ebrahimi1349@gmail.com

الملخص

قاومت الجمهورية الإسلامية الإيرانية وفلسطين في كفاح الظلم والغطرسة الداخلية والخارجية طيلة تاريخهما المليء بالجهاد والمكافحة. وأظهر المثقفون لهذين المجتمعين احتجاجهما للظروف السياسية الراهنة آنذاك متزامنا مع نشوب الحربين العالميتين وصوروا الأوضاع السياسية والفقر والحرمان وبلطجية الظلمة والمواضيع الأخرى بإنشاد الشعر. وكان لأدب المقاومة دوره الهام في هذا المجال. ولكي يصور الشاعر أوضاع المجتمع المؤلمة والضيقة في أدب المقاومة ينحو في حقل موضوع خاص ويهدف إلى إثارة روح المناضلة والمقاومة بين الناس. أنشد محمود درويش وطاهره صفارزاده أبياتا رائعة في المقاومة، الأمر الذي أدى إلى ظهور القواسم الشعرية في أشعارهما. يعالج البحث ظهور المقاومة بأنواعها المختلفة فيما أنشده الشاعران، معتمدا على المنهج المقارن. وتدل النتيجة على أن إنشادات الشاعرين كانت مشهد انبثاق المضامين المشتركة كالدعوة إلى السلام والهوية والحمية الوطنية والاستشهاد وما إلى ذلك من المضامين الوطنية الدينية التي تجعل الشاعرين متحمسين لها.

الكلمات الرئيسية: الأدب المقارن، أدب المقاومة، محمود درويش، طاهره صفارزاده.

۱. المقدمة

«أدب المقاومة هو أدب يشمل القبائح والأحداث المؤلمة الداخلية والعدوان الخارجي في جميع المجالات السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية معبراً عنه بطريقة شعرية وأدبية» (شكري، ۱۹۷۰: ۱۱- ۱۰) وهو في الحقيقة نوع من الأدب الملتزم الذي «يوجده الشعب وقادة المجتمع المفكرون إزاء ما يهدد حياتهم المادية والروحية، والغرض منه التصدي للعبث في الأدب والازدهار والتطور التدريجي» (بصيري، ۲۰۰۹: ۲۶). ولعب أدب المقاومة في الفترة المعاصرة دورًا هامًا في النشاطات السياسية والثورية وقد قام فحول الشعراء في إيران وفلسطين بأداء ممتاز في هذا المجال. ونظرا للظروف السياسية الراهنة في فلسطين لقد برز فيها عدد لا يحصى من شعراء المقاومة مثل محمود درويش. كما هو الحال في الأدب الفارسي المعاصر، حيث أنه كانت قصائد طاهره صفارزاده مظهرا للقضايا السياسية والاجتماعية، هذا ويمثل شعرها لغة الشعب الناطقة.

۱-۱. ضرورة البحث

اتخذ كل من محمود درويش وصفارزاده موقفًا متساويًا تقريبًا بشأن القضايا السياسية وحاولا تصوير الوضع السياسي لمجتمعهما لإظهار وقائع التاريخ للجمهور. تسعى الدراسة إلى معالجة مدى انبعاث روح المفاهيم الشعرية من قبل الشاعرين إضافة إلى معرفة المواضيع المشتركة للمقاومة في قصائد صفارزاده ومحمود درويش للتعبير عن أوجه التشابه والفوارق بينهما.

۱-۲. أسئلة البحث

۱) ماذا يصور شعر صفارزاده ومحمود درويش من أحداث عصرهما؟

۲) ما هي أكثر قضايا المقاومة تكرارا في إنشادات هذين الشاعرين؟

۱-۳. فرضيات البحث

۱) لقد اهتم كل من طاهره صفارزاده ومحمود درويش في قصائد المقاومة بقضية الظلم والقمع والاختناق الموجود في المجتمع اهتماما كثيرا ومن خلال ذلك تمكنا من تصوير أحداث إيران وفلسطين واضطهاد الشعبين بظروفهما المؤسفة الراهنة آنذاك باللغة الشعرية.

۲) تحتوي مضامين شعر الشاعرين على الدعوة إلى الأمل وبعث روح النصر بين الشعب باستخدام الرمز إضافة إلى الدعوة إلى السلام والهوية والغيرة القومية والاتجاه الوطني.

۱-۴. خلفية البحث

ما يلي هو بعض من الأبحاث التي كتبت عن محمود درويش وطاهره صفارزاده:

أ) مقالة «مظاهر المقاومة في قصائد طاهره صفارزاده»، للباحثتين فاطمه مدرسي وزهرا خجسته،

دورية أدب المقاومة، العدد ٩، سنة ٢٠١٣.

ب) مقالة «الثورة في شعر طاهره صفارزاده»، للكاتبة عصمت زارعي، فصلية «فرهنكستان»، العدد ٥٢، سنة ٢٠١٣.

ج) مقالة «مكانة اللاجئين الفلسطينيين في شعر محمود درويش» لرسول بلاوي وسميه صولتي وأعظم صادقيان نجاد، مجلة نقد الأدب العربي المعاصر، سنة ٢٠١٣، العدد ٦.

ولكنه ما كُتب أي بحث مستقل في التحليل المقارن لقصائد المقاومة لهذين الشاعرين. فلذلك نحاول في هذه الدراسة تناول قصائد الشاعرين ونماذج من الموضوعات الشعرية المشتركة في إنشاداتهما.

٢. أدب المقاومة وخصائصه

«كلمة المقاومة مصدر كلمة القيام بمعنى التحرك لمواجهة القوة وتعني المقاومة ضد العدو أيضا» (أنطوان، ٢٠٠١: مفردة قوم). ولها معنى آخر هو «الكفاح والمناضلة والمقاومة» (بعلبكي، ٢٠٠٦: ١٠٢٤). ويضم أدب المقاومة مجموعة من القصائد والأعمال الأدبية التي تظهر قسوة العدو الأجنبي والمثابرة والشجاعة للمقاتلين المناضلين في أنحاء العالم كله ضد الظلم والقهر (شكري، ١٩٨٧: ١٥). ويعرّف السيد نجم أدب المقاومة على النحو التالي: «المقاومة عبارة عن عمل واع وحر ضد إجراء معادي» (سيد نجم، ٢٠١٤: ١٢). واستخدم بعض الكتاب العرب مصطلح «شعر المقاومة» لإنشادات الشعراء الذين بقوا داخل الأراضي المحتلة بعد الاحتلال عام ١٩٤٨. «وكان هذا النوع من الأدب يتمتع من حيث المضمون بأدوات مثل حب الأرض أو المرأة أو الجمع بينهما لتحقيق الحرية ومعارضة العدو والغرب والولاء للهوية الوطنية والفكاهة والسخرية النقدية معتمدا في البداية على البساطة في البيان والوضوح» (طه باز، ٢٠٠١: ٢٩).

إن شعر المقاومة يمثل شعر احتلال الوطن والنفي والتشرد والحرمان والظلم والتمييز والحرية والشجاعة والحزن والالتزام والتضحية والنقد والأخذ للثأر. وقد جرب شعر المقاومة من أجل الوصول إلى مكانتها الحقيقية بين أدب الدول الأخرى التجارب المرة والحلوة والإخفاقات الكثيرة. فاليوم تجاوز أدب المقاومة الحدود وأنشأ مدارس أدبية يلعب فيها الشاعر دورًا هاما ضد الاستبداد والاستعمار والاستغلال ويعتبر نفسه عضوًا في هذه المدرسة الأدبية ويعتقد أن إطاره دعامة قوية لأفكاره (الحسيني، ٢٠٠٧: ١٠).

تحتل قضية المقاومة مكانة خاصة في أدب إيران وفلسطين كموضوع هام ومن الواضح أنه قد عانى هذان البلدان من انتكاسات كثيرة خلال الحرب ولكنه لا شك أن الشعور بالمقاومة قد امتاز به الشعبان. وقد أحرزت القضايا المتعلقة بالبلدين تقدما عميقا مع مضي الزمن وتزايد مدى الغزو الأجنبي. ومن هذه القضايا يمكننا أن نشير إلى موضوعات مثل الدعوة إلى النضال ضد الصعوبات والمشاكل والتعبير عن الاستبداد وتصوير وجوه الطغاة والإشادة بالحرية وإظهار آفاق النصر المحصل عليها إثر استمرار الجهود

والتعاطف والكفاح وتصوير اضطهاد الشعب وتكريم وثناء الغزاة والشهداء في طريق الحرية، أضف إلى ذلك التمسك بالوطن ورفع صوت المظلوم إلى آذان العالم والدعوة إلى الأمل وتكريم شهداء الحرية وما يوجد في أدب المقاومة من الموضوعات الهامة. فلذلك فإن أدب المقاومة هو أدب حي وديناميكي وشبيه بالصراخ وله تفوق خاص على الآداب السابقة ويعطي العصر الراهن صورة خاصة. إذا يصور شاعر المقاومة صمود الشعب المظلوم ونضاله ويفتح نافذة الأمل للشعوب المظلومة ويشعل بدوره الشعور بالوطنية لدى الناس.

۳. مضامين مشتركة للمقاومة في شعر محمود درويش وصفارزاده

۳-۱. الدعوة إلى السلام

إن مسار الحرب في تاريخ حياة الإنسان أمر مستمر والتلويح بالعلم الذي يشير إلى نهاية حرب ما يمثل السلام وهو أحد المثل الإنسانية الراسخة التي سعى الإنسان دائمًا إلى تحقيقها ويعمل المجتمع الدولي على تحقيقها أيضا. إن السلام استمرار لحياة الأمم والأجيال. قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ» (البقرة: ۲۰۸). نظرا لأن محمود درويش وصفارزاده قد شاهدا واقعة الحرب في بلادهما بأم العين فاشتعل فيهما الشعور بالوطنية، الأمر الذي سبّب إنشاد القصائد التي تعبر عن السلام والصداقة.

أنشد محمود درويش:

«أرى ما أُريد من السِّلم أنّي أرى/ غزالاً وعُشباً وجدولَ ماءٍ ... فأغمُضُ عينيّ هذا الغزالُ ينامُ على ساعدَيّ/ وصيادُه نائم قربَ أولادِه في مكانٍ قصى» (درويش، ۱۹۸۹م: ۲، ۳۸۱).

يرى محمود درويش السلام في شعره كأنه غزال يتجول بين العُشب وجدول ماء ويريد الراحة والتخلص من الصياد المغتصب الذي احتل أرضه.

كما أنشدت صفارزاده قصيدة في هذا المجال:

«معنای صلح چیست / در سرزمین من / در سرزمین تو / در سرزمین ما و شما / در سرزمین ایشان/ معلول‌های جنگ / که دنبال گمشدگان می‌گردند / پاهای گمشده / دستان گمشده / چشمان گمشده / معنای صلح / را بهتر می‌دانند» (صفارزاده، ۱۹۹۹: ۱۳).

«وقتی در انتظار صلح جهانی هستیم، باید یگانه باشیم / با نیکی / با راستی / با فتون و خوش قلبی» (المصدر نفسه: ۱۷).

الترجمة: «ما معنى السلام / في أرضي / في أرضك / في أرضنا وأرضكم / في أرضهم / معاقو الحرب / هم الذين يبحثون عن المفقودين / الأرجل المفقودة / الأيدي المفقودة / العيون المفقودة / تعرف معنى السلام بصورة أفضل» (صفارزاده، ۱۹۹۹: ۱۳).

«عندما ننتظر السلام العالمي يجب أن نتحد / مع الخير / مع الحق / مع الفتون ولطافة القلوب» (المصدر نفسه: ١٧).

تشير صفارزاده في البداية إلى أن السلام يتحقق من خلال الحرب وفي القصيدة التالية ترى السلام نتيجة لجهود جميع شعوب العالم ويجب أن يتكاتف الجميع من أجل تحقيق هذه الغاية الإنسانية العظيمة، كما وعلينا الاعتراف بأن كلا الشاعرين من دعاة السلام.

٣-٢. تداعيات الحرب

تعتبر الحرب من جملة أهم الظواهر الاجتماعية وأكثرها إثارة للدهشة وهي في الحقيقة تمثل الخريف الذي يؤصل الشوق للأيام السعيدة في القلوب. إنّ الحرب قد رافقت الإنسان منذ نشأته وكانت لها نتائج مؤسفة. يصف محمود درويش واقعة الحرب على النحو التالي:

«ولكنّي ... إذا ما جعتُ / آكُلُ لحمَ مغتصبي/ حذار حذار مِن جوعي/ ومِن غَضبي» (المصدر نفسه: ٤٥٥).

كما أنشدت صفارزاده العديد من القصائد الجميلة في موضوع ظاهرة الحرب المدمرة ونذكر شاهدا في هذا المثال كما يلي:

«وعده‌دهندگان بخشش و آزادی / در هیأت کشتارگران / و حرمت حقوق بشر / بر صحنه‌های هجوم ددمنشانه / به نمایش درآمده است... / در میدان قتل عام / سنگینی وزن بمب‌ها / رقابت عجیبی برقرار کرده / چون سازمان ملل / این پایگاه سرپرستی قانون / قرار بود توسط قانون‌شکنان / نادیده گرفته شود» (صفارزاده، ٢٠٠٥: ١٤٨- ١٤٩).

«الواعدين بالتسامح والحرية / في شكل القاتلين / واحترام حقوق الإنسان / على مشاهد الهجوم الطالب بالعدل / تم عرضه ... / في ساحة المجزرة / ثقالة وزن القنابل / أقامت منافسة غريبة / لأن الأمم المتحدة / كقاعدة حماية القانون / كان من المقرر تجاهلها من قبل منتهكي القانون» (صفارزاده، ٢٠٠٥: ١٤٨-١٤٩).

ويعلن محمود درويش العدو عن غضبه بسبب احتلال أرضه، وهو الذي يأكل لحم المغتصب عندما يجوع، وفي الواقع يهدد العدو بطريقة ما ويعلن أنه سيبذل قصارى جهوده لطرد الأعداء. وقد أكد على هذا المفهوم توظيف اسم الفعل بشكل «فعال» وتكرار كلمة «حذار» وضمير «ي» للمتكلم، بالإضافة إلى الإشارة إلى غضب الشاعر بسبب الأوضاع في أرضه، فهو بهذه التعبيرات يعد بالنصر النهائي. هذا وقد استطاعت صفارزاده خلال إقامة علاقة جميلة بين الكلمات ورسالة القصيدة تصوير مشهد الحرب وسفك الدماء بطريقة جيدة ومن خلال التعبير عن احتجاجه بشكل أوضح وحاولت مستخدمة كلمات «مجزرة وقنبلة والهجوم» تصوير ساحة القتال للجمهور بشكل رائع.

۳-۳. مكانة الاستشهاد الرفيعة

۳-۳-۱. الرغبة في الاستشهاد

إن الاستشهاد أجمل موت والشهيد هو قلب التاريخ النابض الـذي يعـيش منـه البشـر. لطالمـا أعطـى الشهداء عظمة وكرامة للمجتمع وكانت لهم مشاركة لافتة للنظر في الثورة ولهذا يبدع شعراء المقاومة صـورة جميلة من الاستشهاد ويصورونه على النحو التالي:

«صباح الخير يا ماجد / صباح الخير / ثم اقرأ سورة العائد / وحث السـير / إلـى بلـد فقـدناه / بحـادث سير/ صباح الورد يا ماجد / صباح الورد / ثم اقرأ .../ وشُدَّ القيد / على بلد حملناه / كَوَشمِ اليـد» (درويـش، ۲۰۰۰: ۴۰۷).

كما تُصور صفارزاده المكانة العالية للشهداء مقتبسة آيات قرآنية على النحو التالي:

امروز آن پرندگان شهداء/ هم زنده‌اند / هـم شـاهد / و ميهمـان خداوندنـد / بـه رزق و روزی پـاک/ در غرفه‌های غربت و خرسندی/ و اين ستمكاران / تجار اسلحه و تنهايی / دژخيم‌های سلسله ذونواس / خـورد خوراكشان خبر خون است/ خون محاصـره شـدگان / مظلومـان / ايـن فاجعـه / در شـعر و عكـس و قصـه نمی‌گنجد (صفارزاده، ۱۳۸۴: ۴۳).

الترجمة:

«اليوم أولئك الشهداء المرفرفون / أحياء أيضا / وشهود / وضيوف للـه / إلـى معيشـة طيبـة / فـي غـرف الغربة والسعادة / وهؤلاء الظالمون / تجار السلاح والوحدة / قلاع ذينواس/ أكلتهم أخبار الدم فقـط / دمـاء المحاصرين / المظلومين / هذه الكارثة / لا يستوعبها الشعر والصورة والقصة».

تشير صفارزاده في هذا الشعر إلى آية «وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذينَ قُتِلُوا فـي سَـبيلِ اللّـهِ أَمْواتـاً بَـلْ أَحْيـاءٌ عِنْـدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَـرِحينَ بِمـا آتـاهُمُ اللّـهُ مِـنْ فَضْـلِهِ وَيَسْتَبْشِـرُونَ بِالَّـذينَ لَـمْ يَلْحَقُـوا بِهِـمْ مِـنْ خَلْفِهِـمْ أَلّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ» (آل عمران: ۱۷۲-۱۶۹)، حيث أن الشاعرة تقارن الشهداء مـع طـائر يكـون رمزا للحرية والتحرر وتغمر في شوق الموت النبيل (الاستشهاد) في جميع أنحاء قصـيدتها وتشـير مباشـرة إلى هذه الآية من خلال الإشارة إلى أن الشهداء هم دائمًا على قيد الحيـاة ويتلقـون القـوت والمعيشـة مـن الله.

ومن جملة أكثر المفاهيم قيمة وألذها فيما تناولها كل من محمود درويش وصـفارزاده فـي قصـائدهما يمكننا أن نشير إلى الاستشهاد الذي يمثل رمزا للعظمـة والتضـحية. هـذا والـذين يضـحون بأنفسـهم فـي ساحات القتال يمثلون نماذج رفيعة للشرف والعزة وإن الاستشهاد يعني أعظم هذه المفاهيم. إذ الاستشـهاد هو الموت الجميل وقدوة الخلود. وقد ظهرت قدسية مكانة الشـهداء فـي قصـائد الشـاعرين بشـكل بـديع وجميل يعبر عن مشاعرهم وعواطفهم. ويتطرق درويش فـي هـذه القصـيدة إلـى رثـاء الشـهداء معلنـا أن الاستشهاد نعمة عظيمة. كما وتذكر صفارزاده أن الشهداء أحياء دائمًا وسيظلون خالدين.

٣-٣-٢. استمرار نهج الشهداء

«يا كفر قاسم / من توابيت الضحايا سوف يعلو / علم يقول: قفوا قفوا / واستوقفوا / لا، لا تذلوا» (ديوان، ج ١: ٢١٦).

تقول صفارزاده في شعر «بدر»:

«هر تن / هزار تن / و اين قبيله بدر / و اين قبيله زهرا / و اين قبيله ثار الله است / كه تكثير می‌شود / و می‌ماند» (صفارزاده، ١٩٨٧: ٣١).

الترجمة: «كل نسمة / ألف نسمة / وهذه قبيلة بدر / وهذه قبيلة الزهراء / وهذه قبيلة ثار الله / التي تكثر/ وتبقى».

يشير كل من محمود درويش وصفارزاده من خلال إنشاداتهما إلى مكانة الاستشهاد العالية لدى الجميع. هذا ويقول درويش إن طريق الشهداء طريق لا ينتهي وهم سيكونون مقاتلين يرفعون راية المقاومة ويتبعون طريق من تهمهم الحقيقة. وتعتقد صفارزاده بما أنه إذا واصل شهداء هذا العصر طريق شهداء كربلاء وبدر فإن طريقهم سيستمر دائمًا وستبقى دماؤهم أبدًا.

٣-٣-٣. رثاء الشهداء

إن حداد الشاعر في حزن فقدان أحد أفراد أسرته مع التعبير عن المشاعر الشخصية الشعرية ناجمة عن كارثة الموت. وقد تم استخدام الرثاء من قديم الزمان كجزء من الأدب الغنائي لفترة طويلة في أدب الدول المختلفة ومنها الأدب العربي والفارسي وفي حداد الأحباء وزعماء الدين والشهداء وما إلى ذلك. وإن التعبير عن الحب لا يرافقه غير الشكوى وذرف الدموع لتصوير ملامحه. وكان الحداد من البداية مصحوبًا بمراثي وأحزان ودموع؛ فلذلك يعد الرثاء من الموضوعات الأدبية الهامة التي يعبر الشاعر من خلالها عن حزنه ومأساته لفراق أعزائه.

«قَبَّلتهُ أُمُّه ... / وَبَكَت عاماً / بَعدَ عامٍ بَنت الوسيع في عينيه / وَاِشتَدَّ الظَّلامُ» (درويش، ١٩٦٧: ٢١٧).

يشير محمود درويش في هذه القصيدة إلى حداد الأمهات بعد وداع الشهداء مستخدما كلمة «أم» المقدسة ليضاعف الأحاسيس الموجودة في القصيدة مشيرا إلى سواد عيون الأمهات (عميهن) من شدة البكاء.

وتبدأ صفارزاده وهي شاعرة شيعية في الرثاء بجانب القصائد التي تغنيها للشهداء وتعتبر الإمام الحسين(ع) قدوة في درجة عالية من الإلهام في شعرها قائلة الحداد التالي في رثائه كرمز للشهداء:

«در طرد اين شرير / دستی بايد باشد / دستی به اقتدار تولا / دستی كه دور می‌شود از دستگيره‌ها / دستی كه وصل می‌شود / به دسته تنهايی / ايمان / دستی دراز مانده / به دامان هر امام / امام مظلوم/ امام شهيد» (صفارزاده، ١٩٨٧: ٧١).

الترجمة: «في طرد هذا الشرير / يجب أن تكون هناك يد / يد كسلطة تولا / يد تبتعد عن المقابض / يد

متصلة / بمجموعة من الوحدة / الإيمان / يد ممتدة / إلى حضن كل إمام / إمام مضطهد / إمام شهيد».

تعبر صفارزاده عبر الالتزام بالإمام الحسين(ع) عن القيمة الحقيقية لطريق الشهداء وتتحدث عن أعلى شخص في طريق الشهادة وهو الإمام الحسين(ع).

۳-۴. حب الوطن

إن الوطنية تعني حب الوطن ويتجلى هذا الحب في أشعار المقاومة. كما ويتموج الحب الوطني ورغبة الناس والتزامهم في مثل هذه القصائد. كان محمود درويش شاعرا أميل إلى العواطف ولكنه لم يكن عاطفيا خالصا بل كانت هذه المشاعر مرتبطة بوطنه. فإنه شاعر مأساوي وشاعر «جرح لا يساوم» (جحا، ۱۹۹۹: ۴۷۶).

«أسمِّي التراب امتداد الروح / أسمي يَدَىَّ رصيفَ الجُروحِ / أسمي الحصى أجنحة / أسمِّي ضلوعي شجر» (ديوان، ۲۰۰۰: ۱۶۸).

ويقوم محمود درويش ببناء الصلة بين التراب (الوطن) والروح ويعتبر دماء الشهداء السبيل الوحيد لإنقاذ فلسطين وفي الحقيقة يقول إنه يظهر الجسد والروح كشجرة سوف تحيى في القيامة مرة أخرى وذلك عند الاستشهاد في سبيل الوطن. هذا ويعبر عن ذروة حبه وعاطفته اللامتناهية للوطن باستخدام عبارة «امتداد الروح».

وهكذا ينشد في مكان آخر:

«في شَهرِ آذار تَستَيقِظُ الخيلُ / سَيِّدتي الأرض / والقُمَمُ اللولبيَّة / تَبسُطُها الخيل / سجّادَةُ لِلصَّلاةِ السَّريعة / بَينَ الرماح و بين رمي» (درويش، ۲۰۰۰: ۶۲۲).

يلوح درويش في هذه القصيدة بالوطنية لدرجة يخلق العلاقة بينها وبين حبيبته.

وتنشد صفارزاده:

«در کوچه در خیابان شهر / هر جا که می‌روی / در کوچه / در خیابان / صفوف خیابانی است / صفوف متحد جنگلی / که عاشقانه می‌جنگند / و می‌خواهند / باطل برود / بیگانه برود / و می‌خواهند / که حق همیشه بماند / وطن همیشه بماند / و ازدحام به قبرستان پیوسته است / تابوت‌ها کم / و جان سپرده / فراوان است» (صفارزاده، ۱۹۸۷: ۳۴-۳۳).

الترجمة: «في الزقاق وفي شارع المدينة / أينما تذهب / في الزقاق / في الشارع / توجد صفوف في الشارع / صفوف الغابة المتحدة / يقاتلون بحب وحماس / ويريدون / أن يغادر الباطل / يغادر الأجنبي / ويريدون / أن يبقى الحق دائما / ويبقى الوطن دائما / وقد انضم الزحام إلى المقبرة / وتوابيت قليلة / وموتى/ كثيرة» (صفارزاده، ۱۹۸۶: ۳۳-۳۴).

كذلك تؤكد صفارزاده أن الحرب لأجل الوطن أمر بديهي وأن الشعور القومي لدى الناس في طريق الوطن موجود دائما وقد تطور هذا الحب لدرجة أنهم يضحون بأرواحهم. وتعتقد الشاعرة أن الناس في كل

مكان بالعالم مستعدون للدفاع عن الوطن ويبذلون قصارى جهدهم للنهوض.

٣-٥. الاغتراب

الاغتراب هو الشعور الذي يصوره الشاعر عند الانتقال من مكان إلى آخر لتحقيق رغباته وأحلامه وبالإضافة إلى وصف هذا النوع من الشعور بالاغتراب فإنه يتذكر أحيانًا الأرض التي سافر إليها ويشعر باليأس عندما يرى أنه لم يحقق حتى جزءًا صغيرًا من أحلامه (فصا مرداي، ٢٠١٠: ١٧) أو يضطر الشعراء لأجل المشاكل والحروب إلى مغادرة وطنهم والهجرة إلى بلاد أخرى، وفي مثل هذه الظروف يعبّر كل من الشعراء عن هذه القضايا بتعبيرات مختلفة.

جاء فيما يلي بعض الأمثلة من قصائد محمود درويش:

«السجن / تَغَيّر عنوان بَيتي / ومَوعدِ أكلي/ ومِقدار تَبغي تَغَيَّر/ ولون ثيابي ووَجهي وشكلي/ وحَتّى القمر / عزيزٌ علي هُنا / صار أحلى واكبر/ وَرائحَةُ الأرض: عطر / وطَعم الطَبيعةِ: سِكر / كأنّي عَلى سطح بيتي الْقَديم / وَنجمٌ جديدٌ / بِعَينى لِسمَّر» (درويش، ١٩٨٩: ١٠٩).

إن الشعور بالحنين إلى الوطن واضح في شعر محمود درويش الذي ابتعد عن موطنه. يرسم الشاعر الظروف التي يعيش فيها معبرا عن حزن الاغتراب بشكل جميل ويمزجها بألمه وحزنه الفردي؛ لأنه يعيش في الحسرة والابتعاد عن الوطن لكنه يرغب دائمًا في زيارة الوطن.

ولم تكن صفارزاده بعيدة عن موضوع الاغتراب وهي تغني كالتالي:

«دلمان تنگ شده است / برای خاکی که خوب می‌شناسیم / برای تقلبی که خوب می‌شناسیم / نان نان خودمان تعارف تعارف خودمان هوا / هوای صبحگاهی خیابان‌های تنگ دیروز خودمان» (صفارزاده، ١٩٨٧: ٢٥).

الترجمة: «نحن مشتاقون / إلى التربة التي نعرفها جيدًا / إلى التزييف الذي نعرفه جيدًا / فالخبز خبزنا والمجاملة مجاملتنا والهواء / هواءنا في الصباح بين شوارعنا الضيقة أمس».

على الرغم من أن الشاعرة تعيش في بلدها فإنها تعبر عن حنينها للأيام الماضية بالتعبير عن الظروف التي سادت بلادها. وتستعرض ذكرياتها بشاعرية وتعبر عن حنينها وشوقها للجمهور بصورة خاصة.

٣-٦. الحفاظ على الهوية والغيرة الوطنية

«إن أول قصيدة أنشدها محمود درويش وهو في الثالثة والعشرين من عمره في أوائل الستينات قصيدة بطاقة الهوية». الجملة المفضلة في هذه القصيدة تكرار شكل فعل الأمر. فالقصيدة موجهة إلى الإسرائيليين الذين يكرهون سماع كلمة العرب. وإن فكاهة القصيدة قوية جدا وتذكرنا بقصائد إبراهيم طوقان أحيانا» (سليمان، ١٩٩٧: ٢١٥). وعندما نسيت بعض دول العالم الهوية السياسية للعرب الفلسطينيين فقام محمود درويش بتعزيزها وجمعها بين البراءة والمكانة الرفيعة.

«سجّل أنا عربي / ورقمُ بطاقتي خمسون ألف / وأطفالي ثمانية / وتاسعهُم سيأتي بعد صيف / فهل تغضب؟»

يدور شعر درويش حول قضية الوطن. وهو ينتمي في هذه القصيدة إلى هويته العربية ويشعر بالفخر بأنه يحمل بطاقة هوية عربية أيضًا. إنه يصور حماسه الوطني بوضوح في هذه القصيدة وذلك باستخدام كلمة «ميلاد» التي تعني ولادة طفله وهي رمز للبقاء.

«الصوتُ في شَفَتَيكَ لا يطربُ / والنّارُ في ريَتِكَ لا تَغلِبُ / وَأَبوابيكَ عَلى حَذاء مُهاجر يُصلبُ / فَعلامَ لا تَغضِب؟» (درويش، ۱۹۶۴: ۵۶).

إن الشاعر من خلال التعبير عن الجرائم التي ارتكبتها إسرائيل بحق فلسطين يحاول تحريض الشعب على الحفاظ على هويته الوطنية بإشعال الحماس بين الناس.

تصف صفارزاده كلمة الهوية الجميلة على النحو التالي:

«ما / ایستاده‌ایم / در پای پرچم / در پای پرچم هیهات / هیهات منّا الذّلة / و پرچم ایستاده / زیر پرچم حق سردار و سربلند / و ایستادگی ما / به ایستادگی پرچم / در زیر پرچم است» (صفارزاده، ۲۰۰۵: ۸۶).

الترجمة: «نحن / واقفون/ بين العلم / عند سفح راية هيهات / هيهات منّا الذّلة / والعلم واقف / تحت راية حق القائد والشامخ / اصطفافنا / من أجل مقاومة العلم / يكون تحت العلم».

وتدعو صفارزاده الشعب إلى الوقوف من أجل الحفاظ على هويته وتعتبر اهتزاز العلم علامة على فخر الأمة وشرفها وعزتها ورمز البقاء والمقاومة.

«بیدار بود / و خواب‌های خون و عطر / از چشم‌های خالی ایوان / و چشم‌های خسته برزیگران / گذر می‌کرد» (صفارزاده، ۱۹۸۷: ۱۱).

الترجمة: «كان مستيقظًا / وأحلام الدم والعطر / من عيون الشرفة الفارغة / وعيون الأحباب المتعبة / مرت عبرها».

وكذلك تروي صفارزاده في القصيدة التالية تاريخ بلاده للشعب وتدعوهم للوقوف ضد الظالمين وحماية الوطن. وفي الواقع لكي تنتقد الاضطرابات في المجتمع صوّرت مجده الماضي بجمال لا مثيل له.

۳-۷. الأمل

إن الإنسان حي بنور الأمل دائما وعادة ما يخطو خطوات النجاح في الحياة بحزم وثبات شرط أن يضيء نور الأمل والحياة قلبه. وإذالم يكن هناك أمل في النصر والغلبة على العدو الغاصب، فإن مثل هذه الأمة سوف تستسلم. وقد ظهرت هذه الخصيصة الشعرية في قصائد محمود درويش وصفارزاده. ولقد زرع هذان الشاعران بذور الأمل والنصر في قلوب أبناء شعبهما. فإن التطلع إلى المستقبل إذا كانت كنظرة مفعمة بالأمل فهي في النهاية ستجلب القدرة على الحركة والعمل والنصر. كما ونجد أن الله تعالى يدعو

في القرآن أيضًا إلى هذا الأمر: «قَاتِلوهُم يُعَذِّبْهُمُ اللَهُ بِأيديكُم يُخْزِهِم وَيَنصُرْكُمْ عَلَيهِم وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ» (التوبة: ١٤).

وكانت لكل من صفارزاده ودرويش قصائد جميلة جدا وممتعة في خلق الأمل بين الناس وسنذكر مثالا منها في التالي: «أخذوا منك الحصان الخشبيّ / أخذوا، لا بأس، ظلَّ الكواكبِ / يا صبيّ! / يا زهرة البركانِ / يا نبض يدي / إنني أبصر في عينيک ميلاد الغدِ / هدموا بيتا لكي تبني الوطن / حسن هذا... حسن» (درويش، ٢٠٠٠: ٩٩-٩٨).

يتفائل الشاعر بالمستقبل ويرى أن تحقيق النصر أمر ممكن ويستغل الدعوة إلى الأمل وتجاهل الماضي كأساس لعمله، فإنه يغني في قصيدة أخرى:

«مازالَ في صُحُنِكُم بَقيةٌ مِن العَسَلِ / رُدُّوا الذُّبابَ عَن صُحُونِكُم / لِنَحفُظوا العَسَلَ / مازالَ في كُرومِكُم عَناقيدَ مِنَ العِنَبِ / رُدُّوا بَنات آوى / يا حارِسيَ الكُروم» (درويش، ١٩٦٤: ١٥).

يحيي الشاعر الأمل في نفوس البشر باستخدام تشبيه بديعة ويذكر أنه لا ينبغي عليكم أن تفكروا في أن العدو الغاصب قد استولى على أرضكم كلها بل كونوا على حذر لتنقذوا الوطن، فهو يرى العدو مثل الذباب حول الحلويات.

كما تصف صفارزاده الأمل في مثل هذه الكلمات الجميلة:

«امروز / در بامداد خرم نوروز / بر سفره مجلل سال / آن هفت سين مبارک / نزول فرمودند / سلام / سلام / سلام بر مقام سلام / که نام پاک خداست / سلام بر سپيده نور / سلام بر سجده / سپاهگاه دائمی روح / سلام بر سيادت احمد و آل او / سلام بر سبطين / سلام بر سجاد /سلام بر سلامت وعده / در روزگار عدل جهانتاب / سلام / سلام / سلام» (صفارزاده، ١٩٩٩: ٨-٧).

الترجمة: «اليوم / في صباح النوروز الجميل / على مائدة العام الفاخرة / تلك السينات السبعة المباركة/ نزلوا / السلام / السلام / السلام / السلام على مقام السلام / وهو اسم الله الطاهر / السلام على فجر النور/ السلام على السجدة / المعسكر الدائم للروح / السلام على سيادة أحمد وعائلته / السلام على السبطين/ السلام على سجاد / السلام على صحة الوعد / في أيام العدل العالمي / السلام / السلام / السلام»

يريد كلا الشاعرين تغيير الوضع الحالي للمجتمع ويعتقدان أنه إذا لم يكن هناك أمل للناس فسيكونون محاصرين بلا شك من قبل العدو. والنقطة الهامة أنهما يعدان الجمهور بالنصر ويلهمانهم لمستقبل آخر. هذا وإن الشعر يدوم شرط أن الشاعر يحافظ على أمله على الرغم من الحزن وجور أعدائه وظلمهم ويحرض الناس على مستقبل أفضل وتظهر هذه الميزة بوضوح في قصائد الشاعرين.

٤. النتيجة

يعد كل من محمود درويش وصفارزاده من الشعراء الرائدين في مجال أدب المقاومة وقد ألفا أعمالًا

قيمة في هذا المجال.

وفي القصـائد التـي أنشـدها محمـود درويـش وصـفارزاده فـي مجـال أدب المقاومـة تكـررت فيهـا موضوعات كحب الوطن والاستشهاد والهوية الوطنية والغيرة والسلام والدعوة إلى الصمود.

إن وجود القواسم المشتركة فيما أنشده الشاعران مهدت الطريق لخلق مواضيع شـعرية مشـتركة بينهمـا وربما يكون هذا بسبب السجن والنفي الذي عانى منه محمود درويش، بينمالم يكن لصفارزاده تـاريخ فـي السجن.

كان كلا الشاعرين من دعاة السلام وبذلوا دائمًا جهودًا كبيرة في مجال إيقـاظ الأمـة وتشـجيعهم علـى الصمود ضد الظلم وأثارا مشاعر الجمهور بقصائدهم.

إن أحد العناصر الهامة التي يمكن رؤيتها في شعر الشاعرين هو الشعور بالوطنية الذي أعطى شـعرهما شكلاً خاصًا.

كانت صفارزاده شاعرة دينية شيعية واستخدمت في هذا الصدد الكثير من الآيات القرآنية فيمـا أنشـدته من الشعر وكان لها الفضل في تناولها مثل هذه المضامين من أدب المقاومة.

قد تجلى في شعر محمود درويش العنف والمعاناة والحنين بشكل أكثر وضوحًا بالنسبة لما رأينـاه فـي قصائد صفارزادة.

المصادر

القران الكريم.

بعلبكي، روحي (۲۰۰۶)، **الموارد**، ترجمة محمد مقدسي، طهران: أمير كبير.

جحا، ميشال خليل (۲۰۰۳)، **الشعر العربي الحديث من أحمد شوقي إلى محمود درويش**، بيروت: دار العودة.

حسيني، عبدالقادر (۲۰۰۷)، **أدب المقاومة في فلسطين**، الطبعة الأولى.

درويش، محمود (۱۹۸۹)، **ديوان**، بيروت: دار العودة.

درويش، محمود (۲۰۰۰)، **الأعمال الشعرية الكاملة**، بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر، الطبعة الثانية.

درويش، محمود (۲۰۰۶)، **من يوسفم پدر**، ترجمه: عبدالرضا رضائی‌نیا، طهران: مركز نشر.

درويش، محمود (۲۰۱۳) **أوراق الزيتون**، الطبعة الأولى، الأهلية للنشر والتوزيع.

سيد، نجم (۲۰۱۴) **لماذا أدب المقاومة**، دار الهلال.

شكري، غالي، (۱۹۸۷)، **أدب المقاومة**، طهران: نشر نو.

صفارزاده، طاهره، (۱۹۸۴)، **سد و بازوان**، شيراز: منشورات نويد، الطبعة الثانية.

صفارزاده، طاهره، (۱۹۹۹)، **مختارات من الأدب المعاصر**، طهران: كتاب نيستان.

صفارزاده، طاهره، (۲۰۰۵)، **روشنگران راه تهران**، برگ زيتون، الطبعة الأولى.

طه باز، سيروس، (۲۰۰۱)، **تپه‌های آویشن**، طهران: فرهنگ‌گستر.